موت

ستيفن كينج

كان جيم تروسدايل يملك كوخا على الجانب الغربى لمزرعة والده التى لم تعد صالحة للزراعة. وذلك حيث وجده الشريف باركلى ومجموعة من رجال المدينة المفوضين، جالسا يقرأ إصدارا قديما من "بلاك هيلز بيونير" على ضوء المصباح ،أو ناظرا إليه على اية حال .

وقف الشريف باركلى فى مدخل البيت يكاد يملأه، ممسكا بمصباحه. "اخرج من عندك يا جيم، رافعا يديك للأعلى. أنا لم أسحب سلاحى بعد ولا أريد ان أفعل ذلك "

خرج تروسدايل. ممسكا بالجريدة فى احدى يديه المرفوعتين.وقف هناك ناظرا إلى الشريف بعينيه السطحيتين الرماديتين. نظر إليه الشريف أيضا ،وكذلك فعل الأخرون، أربعة على ظهر الخيل وإثنان يجلسان على مقعد عربة تجرها الخيول مكتوبا على إحدى جوانبها "هاينز للجنائز" بحروف صفراء تكاد تختفى.

"لقد لاحظت انك لم تسأل لماذا نحن هنا ؟" قال شريف باركلي

"لماذا انتم هنا، شريف؟؟"

"أين قبعتك ،جيم ؟؟"

وضع تروسدايل يده الخالية من الجريدة على رأسه وكأنه يتحسس مكان قبعته والتى كانت "بلاينزمين" بنية، ولم تكن هناك.

"فى بيتك ، أليس كذلك ؟؟ " قال الشريف . نسيم بارد هب عاليا محركا شعر الخيل ومسطحا الحشائش على شكل موجة متجهة جنوبا.

"لا" قال تروسدايل. "لا أعتقد انها هناك"

"أين إذن ؟؟ "

"من الممكن أنى أضعتها "

"عليك أن تركب العربة " قال الشريف

"انا لا أريد أن اركب عربة جنائز" قال تروسدايل . " هذا فأل سيىء"

"أنت محاط بالفأل السيء فى كل مكان " قال أحد الرجال. "بل إنك منقوع فيه، أدخل"

توجه تروسدايل إلى العربة وصعد راكبا . هب النسيم البارد مجددا ،أقوى. فرفع ياقة معطف المزرعة الخاص به .

نزل رجلين من العربة ووقف كل منهما على جانبى العربة. سحب أحدهما سلاحه والاخر لم يفعل. كان تروسدايل يعرف وجوههم ولكن لا يعرف اسمائهم. لقد كانا من رجال المدينة.دخل الشريف والأربعة رجال الأخرون الى الكوخ. واحد منهم كان هاينز الحانوتى . وبقوا هناك مدة. حتى إنهم فتحوا الفرن وبحثوا خلال الرماد. وأخيرا خرجوا من هناك .

"ليس هناك قبعة" قال شريف باركلى "ومن المفترض أن نراها ، تلك قبعة كبيرة لعينة، هل لديك ما تقوله عن ذلك ؟؟"

"من المؤسف انى ضيعتها، لقد أعطانى إياها والدى حينما كان مازال محتفظا بعقله"

"أين هى إذن؟؟"

"لقد قلت لك، من المحتمل أنى ضيعتها، او ربما سرقت، من الممكن ان هذا هو ما حدث. حسنا، لقد كنت سأخلد الى النوم بعد قليل"

"انسى النوم الان. لقد كنت فى المدينة عند الظهيرة، أليس كذلك ؟؟ "

"بالتأكيد كان هناك" قال أحد الرجال صاعدا مرة أخرى - مضيفا بعد ذلك . "لقد رأيته بنفسى، مرتديا تلك القبعة ايضا"

"فلتصمت يا ديف" قال الشريف. "هل كنت بالمدينة، جيم ؟؟ "

"نعم، لقد كنت هناك" قال تروسدايل

"فى تشاك-ايه-لاك ؟؟"

"نعم سيدى. لقد كنت هناك. لقد مشيت من هنا، شربت كأسين ، ثم عدت إلى المنزل بعد ذلك ، اعتقد أنى ضيعت قبعتى فى تشاك-ايه-لاك "

"أهذه روايتك "

نظر تروسدايل الى سماء نوفمبر المعتمة "هذا كل ما لدى "

"أنظر إلى يا بنى"

نظر إليه تروسدايل

"هل هذا كل ما لديك ؟؟"

"لقد قلت لك هذا كل ما لدى" قال تروسدايل ناظرا إليه

تنهد شريف باركلى . "حسنا، لنذهب إلى المدينة"

"لماذا؟؟"

"لأنك مقبوض عليك"

"ليس لديه دماغ فى رأسه" أشار احد الرجال. "يجعل والده يبدوا ذكيا"

توجهوا إلى المدينة وكانت تبعد أربعة أميال. ركب تروسدايل فى خلفية عربة الجنائز ،مرتعدا من البرد.من دون ان يلتفت إليه، قال الرجل الممسك باللجام "هل اغتصبتها أيضا إضافة الى أنك سرقت أموالها، أيها الحقير ؟؟ "

"لا أعلم ما الذى تتحدث عنه" قال تروسدايل

أستمر الصمت لبقية الرحلة فيما عدا صوت الرياح. فى المدينة، أصطف الناس فى الشارع. فى البداية كانوا صامتون. ولكن بعد ذلك قامت امرأة مرتدية شال بنى بالجرى وراء عربة الجنائز وهى تعرج ثم بصقت على تروسدايل. أخفقت، ولكن كان هناك تصفيق.

عند السجن، ساعد الشريف تروسدايل لينزل من العربة. الرياح كانت منعشة وتحمل رائحة الثلج. كرة من عشب الصحراء تدحرجت خلال الشارع الرئيسى . حتى وصلت الى السياج المهتز وأستقرت هناك.

"اشنقوا قاتل الأطفال هذا" صاح رجل، ورمى اخر بحجر. طار بجانب رأس تروسدايل ثم تدحرج على الطريق.

ألتفت شريف باركلى رافعا مصباحه للأعلى متطلعا إلى الجمع المحتشد امام المجمع التجارى. "لا تفعلوا ذلك" قال. "لا تتصرفوا بحماقة، إنه مسئوليتى"

أخذ الشريف تروسدايل خلال مكتبه ممسكا به من أعلى يده وحتى أدخله السجن. كان هناك زنزانتين، أدخله التى على اليسار. كانت تحتوى على مقعد وسرير ذا طوابق ودلو للفضلات. اتجه ليجلس على المقعد، قال باركلى "لا، قف هناك فقط"

نظر الشريف فرأى الرجال يتجمعون فى المدخل "أخرجوا جميعا من هنا" قال

"أوتيس" قال الذى يدعى ديف. "ماذا لو هاجمك ؟؟"

"سأغلبه. شكرا على أداءك لواجبك ، أريدك الان أن تنطلق سريعا"

حينما ذهب الجميع ، قال باركلى " أخلع معطفك هذا وسلمه لى "

خلع تروسدايل معطف المزرعة فبدأ يرتعش.لم يكن يرتدى شيئا بالاسفل إلا قميص داخلى وسروال مهترىء لدرجة أن خيوطه تكاد تختفى وإحدى الركبتين كانت مكشوفة. فتش الشريف باركلى فى جيوب المعطف فلم يجد إلا لفة من التبغ ملفوفة فى صفحة من كاتالوج شركة ار.دبليو.سيرز ووتش وورقة يانصيب تدفع بعملة البيزو. وكان هناك كرة زجاجية سوداء.

"تلك كرة الحظ خاصتى" قال تروسدايل. "هى معى منذ أن كنت طفل صغير"

"أخرج جيوب سروالك"

أخرجهما تروسدايل. كان معه عملة معدنية قيمتها خمسة سنت وثلاثة عملات قيمة كل منها سنت واحد. وورقة مطوية عن خبر موجة الفضة فى نيفادا والتى كانت فى نفس عمر ورقة اليانصيب المكسيكية.

"أخلع حذاءك"

خلعهما تروسدايل. تحسس باركلى داخلهما فوجد فى إحداهما ثقب بحجم عملة معدنية من فئة عشرة سنتات.

"والآن الجوارب"

قلبهما باركلى من الداخل الى الخارج ثم رماهما جانبا.

"أخلع سروالك"

"لا أريد"

"ليس وكأنى أرغب فى رؤية ما أسفله . ولكن أخلعه على أية حال"

خلعه تروسدايل، لم يكن يرتدى شىء تحته.

"در وباعد بين ردفيك"

دار تروسدايل. أمسك بردفيه وباعد بينهما.جفل شريف باركلى ثم تنهد ثم ادخل اصبعه فى مؤخرة تروسدايل. تأوه تروسدايل.اخرج باركلى اصبعه وجفل من الصوت الذى احدثه. ومسح اصبعه بقميص تروسدايل.

"اين هو جيم؟"

"قبعتى ؟؟"

"هل تعتقد انى كنت ابحث عن القبعة فى مؤخرتك؟؟ او بين الرماد فى الفرن الخاص بك ؟؟ هل تحاول أن تكون ذكيا ؟؟ "

أرتدى تروسدايل سرواله واغلق ازراره. وقف مرتعشا وحافى القدمين. منذ ساعة كان يجلس فى بيته يقرأ الجريدة ويفكر فى ان يوقد النار فى الفرن. يبدو ذلك وكأنه منذ مدة طويلة.

"قبعتك بحوزتى فى بالمكتب "

"لماذا سألتنى عنها اذا ؟؟"

"لأرى ما الذى ستقوله. القبعة منتهى أمرها. ما أريد معرفته، اين وضعت الدولار الفضى الخاص بالفتاة. ليس بمنزلك او جيوبك، او مؤخرتك. هل شعرت بالذنب ورميته بعيدا ؟"

"لا أعلم شيئا عن أى دولار فضى. هل يمكننى استعادة قبعتى ؟؟"

"لا ، انها دليل. جيم تروسدايل، انت مقبوض عليك بتهمة قتل ريبيكا كلاين. هل لديك ما تقوله ؟؟"

"نعم سيدى. أنى لا اعرف ريبيكا كلاين "

غادر الشريف الزنزانة واغلق الباب. اخذ مفتاح من على الحائط واغلق الباب فأحدث المفتاح صريرا وهو يدور. غالبا ما كانت الزنزانة مسكونة بالسكارى ونادرا ما اغلقت.

نظر بالداخل إلى تروسدايل وقال "اشعر بالاسف عليك يا جيم. الجحيم ليست حارة بما يكفى لمن قد يفعل مثل فعلتك"

"مثل ماذا؟؟"

رحل الشريف بعيدا دون اجابة.

***

بقى تروسدايل فى زنزانته، ينام على سريره، يتغوط ويتبول فى دلوه، والذى كان يفرغ كل يومين. لم يأت والده لرؤيته، لأن والده أصيب بالخرف بعد ان بلغ الثمانين وهو الان يتم الاعتناء به عن.طريق امرأتان من الهنود الحمر احدهما سيوكس والثانية شايان. احيانا تقفان فى شرفة المنزل.وتنشدان التراتيل فى تناغم. أما اخاه ففى نيفادا يبحث عن الفضة.

يأتى الأطفال احيانا ويقفوا بالزقاق خارج زنزانته ويرددون " رجل المشنقة، رجل المشنقة، أأت الآن". احينا يقف الرجال هناك ويهددون بقطع اجزائه الخاصة. فى احدى المرات، جاءت والدة ريبيكا كلاين وقالت انها كانت لتشنقه بنفسها لو تم السماح لها. " كيف لك ان تقتل طفلتى ؟؟" سألته من خلال النافذة ذات القضبان. "لقد كان عمرها عشر سنوات فقط، انه عيد ميلادها"

"سيدتى" قال تروسدايل، واقفا على سريره لكى يستطيع النظر الى وجهها العابس. "انا لم اقتل ابنتك، ولا أى احد أخر"

"كاذب حقير" قالت، ثم رحلت بعيدا

حضر الجميع تقريبا جنازة الطفلة. الهنود الحمر حضروا. حتى العاهرتين اللتان تكدست تجارتهن فى تشاك-ايه-لاك ذهبتا. سمع تروسدايل الغناء من زنزانته وهو يجلس على الدلو فى الركن.

أرسل الشريف باركلى تلغرافا الى فورت بيير. بعد حوالى اسبوع او اكثر وصل القاضى المتجول. لقد كان حديث التعيين وصغيرا على الوظيفة، متأنق ذو شعر اشقر ينسدل على ظهره مثل وايلد بيل هيكوك. اسمه كان روجر ميزل. كان يرتدى نظارات دائرية صغيرة وفى كلا من تشاك-ايه-لاك و ماذرز بيست اثبت انه رجل ذو نظرة فى النساء بالرغم من انه كان يرتدى خاتم الزواج.

لم يكن بالبلدة محام للدفاع عن تروسدايل.لذا استدعى ميتزل جورج اندروز مالك المنطقة التجارية ودار الضيافة ، وفندق ذا جوود ريست.كان اندروز قضى عامين بالتعليم العالى باحدى جامعات ادارة الاعمال بالشرق. قال بأنه سيصبح محام تروسدايل فى حال موافقة السيد والسيدة كلاين أولا

"اذا فلتذهب لمقابلتهم" قال ميتزل. كان فى محل الحلاق. متكئا على كرسيه. يتم الحلاقة له. "لا تترك الحشائش تنمو تحت قدميك"

"حسنا" قال السيد كلاين بعدما وضح اندروز الامر. "لدى سؤال. اذا لم يكن لديه من يدافع عنه، هل ما زال من الممكن ان يتم شنقه ؟؟"

"هذا لن يمثل العدالة الأمريكية" قال اندروز. "بالرغم من اننا لم نصبح من احدى الولايات الامريكية بعد ، لكننا سنصبح قريبا"

"هل يمكنه الإفلات منها؟؟" سألت السيدة كلاين

"لا يا سيدتى" قال اندروز. " لا أرى كيفية لذلك "

"اذا فلتؤدى واجبك. وفقك الله" قالت السيدة كلاين.

***

استمرت المحاكمة خلال صباح احد ايام نوفمبر وحتى نصف الظهيرة. أقيمت المحاكمة بمبنى البلدية، وفى ذلك اليوم هبطت خيوط من الثلج تبدو فى جمال خيوط الزفاف. سحب رمادية تزحف متجهة للمدينة مهددة بعاصفة اكبر. روجر ميتزل، والذى اتطلع على القضية، مثل بالمحاكمة كنائب عام اضافة الى كونه القاضى.

"مثل مصرفى اخذ قرض من نفسه ثم دفع لنفسه الفائدة" علق احد المحلفين خلال فترة استراحة الغداء بماذز بيست وبالرغم من ان لا احد اختلف معه الا ان لا احد اعتقد انها فكرة خاطئة فالميزانية محدودة على اية حال.

استدعى النائب ميتزل نصف دستة من الشهود والقاضى ميتزل لم يعترض ولو لمرة على الاسئلة.مستر كلاين شهد اولا، و اتى الشريف باركلى اخيرا. فى النهاية القصة كانت بسيطة ، فى ظهيرة يوم مقتل ريبيكا كان هناك حفل عيد ميلاد، مع الكيك والايس كريم. وقد حضر العديد من اصدقاء ريبيكا. وفى حوالى الساعة الثانية، حينما كان البنات يلعبن "ثبت الذيل على الحمار" و "الكراسى الموسيقية"، دخل جيم تروسدايل إلى تشاك-ايه-لاك وطلب بعض الويسكى. كان يرتدى قبعته البلاينسمان. انهى شرابه على مهل، وحينما انتهى منه طلب واحد اخر.

هل خلع قبعته فى اى لحظة؟؟ هل علقها على احدى الخطافات عند الباب؟؟ لم يستطع احد ان يتذكر

" لم أراه بدونها أبدا" قال دايل جيرارد النادل. " كان مولعا بتلك القبعة. اذا خلعها، فانه على الارجح يضعها على البار بجانبه، لقد انهى شرابه الثانى ورحل فى طريقه"

"هل كانت قبعته على البار حينما رحل؟؟" سأل ميتزل

"لا يا سيدى"

"هل كانت معلقة على احد الخطافات حينما اغلقت بالليل ؟؟"

"لا يا سيدى"

فى حوالى الساعة الثالثة من ذلك اليوم، تركت ريبيكا البيت فى النهاية الجنوبية للمدينة لتذهب الى الصيدلية بالشارع الرئيسى. اخبرتها والدتها ان بإمكانها شراء بعض الحلوى بالدولار الخاص بعيد ميلادها، على ألا تأكلها الان لأنها أكلت من الحلوى ما يكفى ليوم واحد. حينما اصبحت الساعة الخامسة ولم تعد الى البيت ، ذهب مستر كلاين وبرفقته بعض الرجال للبحث عنها. وجدوها فى زقاق باركر ، بين المحطة و"جود ريست".لقد تم خنقها. الدولار الفضى خاصتها اختفى. فقط حينما اخذها والدها الحزين بين يديه استطاع رؤية قبعة تروسدايل الجلدية العريضة الحواف. لقد كانت مختبئة بين طيات تنورة فستان عيد ميلادها.

خلال استراحة المحلفين للغداء. سُمعت دقات خشب من خلف المحطة ،على بعد اقل من تسعين خطوة من مسرح الجريمة. تلك كانت أصوات اقامة المشنقة. يقوم بالإشراف على العمل أفضل النجارين بالبلدة والمسمى- مناسبا له- مستر جون

هاوس. سحب ثلجية قادمة. والطريق الى فورت بيير سيصبح غير قابل للعبور. ربما لأسبوع وربما حتى الشتاء كله.ولم يكن هناك نية لترك تروسدايل بالسجن حتى الربيع، لا يوجد ميزانية لذلك.

"لا يوجد شيء فى بناء مشنقة" قال هاوس لمن أتى ليشاهد. "الطفل قادر على بناء واحدة "

اخبرهم كيف تتحرك الرافعة خلال الباب الخاص بها، وكيف انه يجب ان يتم دهن محور العجلة حتى لا تتعطل فى اخر لحظة. "اذا يجب عليك ان تقوم بعمل مثل هذا، فيجب عليك ان تفعله بطريقة صحيحة من اول مرة" قال هاوس

فى الظهيرة، وضع جورج اندروز تروسدايل على المنصة. تسبب ذلك فى بعض الهرج بين المشاهدين، والذى اوقفه القاضى ميتزل فى الحال متوعدا بأن يخلى القاعة اذا لم يتحكموا فى أنفسهم.

" هل دخلت تشاك-ايه-لاك فى اليوم المقصود؟؟" سأل اندروز حينما انتظمت القاعة.

"اعتقد ذلك" قال تروسدايل. " والا لما كنت هنا"

ضحك البعض على ذلك. والذى اوقفه القاضى ميتزل بالرغم من انه كان مبتسما ايضا ولم يطلق تحذير اخر.

" هل طلبت كأسين ؟"

" نعم يا سيدى ، كأسين هو كل ما كان يكفى بم معى من نقود"

"ولكنك حصلت على دولار اخر بسرعة. أليس كذلك، ايها الحقير." صاح ابيل هاينز

اشار ميتزل الى هاينز اولا ثم اشار الى الشريف باركلى الجالس بالصف الامامى."شريف، اخرج هذا الرجل ووجه له تهمة الاخلال بالنظام ، من فضلك"

اخرج باركلى الرجل. ولكنه لم يوجه له الاتهام بشيء ، ولكن سأله ما الذى حدث له.

"انا اسف اوتيس." قال هاينز." انها رؤية ذلك الرجل بوجهه المسطح هكذا"

"اذهب انت الى نهاية الطريق لترى اذا كان جون هاوس يحتاج للمساعدة فى عمله" قال باركلى. " ولا تعد حتى ننتهى من تلك الفوضى"

"لديه كل المساعدة التى يحتاجها، كما انها تثلج بقوة الان"

"لن تطير بعيدا ، اذهب الان"

فى ذلك الوقت. استكمل تروسدايل شهادته. لا،هو لم يغادر تشاك-ايه-لاك مرتديا قبعته ولكنه لم يدرك ذلك حتى وصل الى منزله. وحينها-كما قال- كان متعبا جدا ليعود الطريق كله إلى المدينة للبحث عنها. وايضا، لقد كانت ظلاما.

تدخل ميتزل" هل تطلب منا ان نصدق انك مشيت مسافة اربعة اميال دون أن تدرك انك لم تكن ترتدى قبعتك اللعينة؟"

"اعتقد لانى ارتديها دائما فأعتقدت انها موجودة بمكانها" تسبب ذلك فى موجة اخرى من الضحك

عاد باركلى وجلس فى مقعده بجانب ديف فيشر"علام يضحكون؟؟"

"الغبى لا يحتاج لرجل مشنقة. انه يحاول ان يلفها بنفسه حول رقبته. من المفترض انه شيء غير مضحك ولكنه هزلى الى حد ما . نفس الشيء تقريبا."

" هل صادفت ريبيكا كلاين بالزقاق؟؟" سأل جورج اندروز بصوت عالى . مع كل العيون المسلطة عليه، اكتشف ميل لديه للدراما."هل اعترضت طريقها وسرقت دولار عيد ميلادها ؟؟"

"لا يا سيدى" قال تروسدايل

"هل قتلتها"

"لا يا سيدى، انا حتى لم اكن أعرفها"

وقف مستر كلاين من مقعده وصرخ "لقد فعلتها، ايها الكاذب الحقير"

"انا لم اكذب" قال تروسدايل، وهنا صدقه الشريف باركلى.

"ليس لدى اسئلة اخرى" قال اندروز. وسار عائدا الى مقعده.

بدأ تروسدايل بالنهوض ولكن ميتزل قال له ان يبقى جالسا ليجاوب عن بعض الاسئلة الاخرى.

"هل مازلت مصرا، سيد تروسدايل، على ان هناك من سرق قبعتك حين كنت تشرب فى تشاك-ايه-لاك . ثم قام هذا الشخص بارتدائها وذهب الى الزقاق وقتل ريبيكا كلاين وتركها هناك لكى يلفقها لك ؟"

بقى تروسدايل صامتا

"جاوب السؤال مستر تروسدايل"

"سيدى انا لا اعلم معنى –يلفق-"

"هل تعتقد منا ان نصدق ان هناك من اراد ان يوقع بك فى هذه الجريمة الشنيعة ؟؟"

فكر تروسدايل ملويا يديه معا، واخيرا قال " ربما هناك من اخذها بالخطأ ثم ألقاها بعيدا"

نظر ميتزل الى الجمهور المنتش " هل هناك احد هنا قام بأخذ قبعة مستر تروسدايل بالخطأ؟؟"

خيم الصمت، فيما عدا صوت طرق الثلج على النوافذ. ها قد وصلت العاصفة الشتوية الكبرى الاولى . كان هذا الشتاء الذى اطلق عليه سكان المدينة "شتاء الذئاب" وذلك لنزول الذئاب من الجبال السوداء لكى تصطاد من القمامة.

"ليس لدى اسئلة اخرى" قال ميتزل "ونظرا للاحوال الجوية سوف نصدر الحكم دون بيان ختامى، هيئة المحلفين سوف تغادر للوصول الى حكم. لديكم ثلاثة اختيارات سادتى ، برىء ، قتل رجل غير متعمد ، قتل من الدرجة الاولى"

"قتل فتاة ، بالأحرى" علق شخص ما.

غادر الشريف باركلى وديف فيشر الى تشاك-ايه-لاك. انضم لهما ابل هاينز وهو ينفض الثلج عن كتفى معطفه. ديل جيرارد قدم لهما كأسين من البيرة على حساب المحل

"ربما لم يكن لدى ميتزل المزيد من الاسئلة" قال باركلى." ولكنى لدى سؤال. بعيدا عن القبعة، لو كان تروسدايل قتلها، فكيف لم نجد الدولار الفضى ؟؟"

"لأنه شعر بالخوف فرماه بعيدا" قال هاينز

"لا اعتقد ذلك، انه غبى حتى النخاع، لو كان حصل على ذلك الدولار لعاد الى تشاك-ايه-لاك وحصل به على الشراب"

"ماذا تريد ان تقول ؟؟"سأل ديف "انك تعتقد انه برئ؟؟"

"ما أقوله انى أتمنى لو كنا وجدنا تلك العملة المعدنية"

"ربما أسقطه من ثقب فى جيبه"

"لم يكن هناك ثقوب فى جيوبه" قال باركلى . "فقط واحد فى حذاءه ولم يكن كبيرا كفاية لكى يمر منه الدولار" شرب بعض من البيرة. النباتات الصحراوية التى تملأ الشارع الرئيسى بدت وكأنها ادمغة اشباح فى وسط الثلج.

استغرقت هيئة المحلفين ساعة ونصف. "لقد تم التصويت بالاجماع من المرة الاولى على ان يتم شنقه" كيلتون فيشر اضاف بعد ذلك "ولكن اردنا لها ان تظهر بمظهر لائق"

سأل ميتزل تروسدايل اذا كان لديه ما يريد قوله قبل تمرير الحكم.

"لا استطيع ان افكر فى اى شىء" قال تروسدايل "سوى انى لم اقتل تلك الفتاة"

***

استمرت العاصفة لثلاثة أيام. جون هاوس سأل باركلى كم يزن تروسدايل حسبما يعتقد وأجابه باركلى بأنه يخمن ان وزنه حوالى واحد واربعون. قام جون هاوس بعمل دمية من كيس الخيش وملأها بالاحجار. ووزنها على ميزان النزل حتى توقفت الابرة عند واحد واربعون بالضبط. ثم قام بتعليق الدمية من المشنقة ونصف المدينة يقف تحت تساقط الثلج مشاهدا. لقد مرت المحاكمة جيدا.

فى الليلة التى سبقت تنفيذ الاعدام، اصبحت السماء صافية. اخبر الشريف باركلى تروسدايل بأنه يستطيع تناول اى شىء يريده على العشاء. تروسدايل طلب شريحة لحم وبيض مع شرائح البطاطس على الجانب مغطاة بصوص اللحم. دفع باركلى من جيبه الخاص. ثم جلس على مكتبه وهو ينظف اظافره ،مستمعا الى القرع المنتظم لشوكة وسكين تروسدايل على الطبق الصينى. عندما توقفت ذهب الى الداخل. تروسدايل كان يجلس على المقعد. طبقه نظيفا لدرجة ان باركلى كان متأكدا انه لعق الطبق حتى اخر نقطة من الصوص مثل الكلب. لقد كان يبكى.

"لقد اتى شىء على بالى " قال تروسدايل

"ماذا هنالك، جيم؟؟"

"اذا قاموا بشنقى غدا صباحا فانى سأدخل القبر مع شريحة اللحم والبيض فى بطنى. لن تأتى لها الفرصة لتخرج"

للحظة لم ينطق باركلى بشىء. لقد كان مرعوبا ، ليس من الصورة نفسها ولكن لأن تروسدايل فكر فيها. ثم قال "إمسح أنفك"

مسحها تروسدايل

"والان استمع الى، جيم. لأن هذه فرصتك الاخيرة. انت كنت عند البار فى منتصف الظهيرة. لم يكن هناك الكثير من الناس فى ذلك الوقت. أليس كذلك؟"

"اعتقد ذلك"

"اذا من الذى اخذ قبعتك؟ اغلق عيناك. عد بتفكيرك للوراء وستراه"

اغلق تروسدايل عيناه. انتظر باركلى. واخيرا فتح تروسدايل عيناه واللاتى كانتا حمراوتان من البكاء "انا غير قادر حتى ان اتذكر اذا كنت ارتديتها ام لا"

تنهد باركلى "اعطنى طبقك ، وابعد تلك السكين."

سلم تروسدايل الطبق من خلال القضبان مع الشوكة والسكين موضوعان فوقه وقال انه يتمنى ان يحصل على بعض البيرة. فكر باركلى قليلا ثم وضع معطفه الثقيل وقبعته وسار بأتجاه تشاك-ايه-لاك حيث حصل على دلو صغير من البيرة من ديل جيرارد. الحانوتى هاينز كان ينهى كأس من النبيذ فتبعه خارجا.

"يوم كبير غدا" قال باركلى. "لم يكن هناك شنق هنا منذ عشرة سنوات. ومع بعض الحظ لن يكون هناك فى العشرة القادمة. سأكون خارج الخدمة وقتها، اتمنى لو كنت الان"

نظر هاينز اليه"انت لا تعتقد انه قتلها حقا"

"لو لم يفعلها" قال باركلى . "فان من فعلها ما زال حرا طليقا"

كان الاعدام بالساعة التاسعة فى الصباح التالى . صباح ملىء بالرياح وشديد البرودة. ولكن اغلب المدينة اتت لتشاهد. وقف القس راى راولز على السقالة بجانب جون هاوس. كل منهما كان يرتجف بالرغم من معطفيهما ووشاحهما. صفحات انجيل القس راولز كانت ترفرف. مطويا فى حزامه، كان يرفرف ايضا غطاء رأس منسوج بالبيت والمصبوغ بالاسود .

باركلى قاد تروسدايل الى السقالة ويده مقيدتان خلف ظهره. تروسدايل كان بخير ولكن حينما وصل للدرج قاوم وبدأ فى البكاء.

"لا تفعل هذا بى" قال " ارجوك لا تفعل هذا بى. ارجوك لا تؤذينى. ارجوك لا تقتلني"

لقد كان قويا بالنسبة لرجل صغير.اشار باركلى لديف فيشر لكى يأتى ليساعده. معا استطاعا التحكم بتروسدايل. متلويا ومقاوما ودافعا ، صعدا به الاثنان الاثنى عشرة درجة الخشبية. فى احدى المرات دفعهما بقوة حتى كاد الثلاثة ان يسقطوا وامتدت الايدى لكى يلتقطوهم اذا سقطوا.

"توقف عن هذا ومت كرجل " صرخ احدهم

على المنصة، بقى تروسدايل هادئا للحظة. ولكن حينما قرأ القس راولز الاصحاح ٥١ بدأ فى الصراخ. "مثل امرأة علق ثديها بآلة العصر" قال احدهم لاحقا فى تشاك-ايه-لاك

"إرحَمْني يا اللهُ بِرَحمتِكَ" قرأ راولز. رافعا صوته لكى تغطى على صرخات الرجل المدان الذى يصيح مطالبا بأن يطلق سراحه."وبِكثرَةِ رأفَتِكَ أُمحُ مَعاصيَّ"

حينما رأى تروسدايل هاوس يخرج غطاء الرأس من حزامه ، بدأ يلهث مثل الكلب. ويحرك رأسه يمينا ويسارا محاولا ان يراوغ الغطاء. طار شعر رأسه. تبعه هاوس بصبر مثل رجل يحاول ان يضع لجام على حصان غير مروض.

"دعنى انظر للجبال " صرخ تروسدايل.خطين ينزلان من فتحتى انفه."سأصبح جيدا اذا تركتمونى انظر للجبال مرة أخيرة "

ولكن هاوس ادخل الغطاء برأس تروسدايل وسحبه للنهاية وصولا لكتفيه المهتزين.القس راولز مازال مستمرا بالدعاء وحاول تروسدايل الركض بعيد عن فتحة المشنقة . باركلى وفيشر دفعاه مرة اخرى ليقف فوقها. بالأسفل صاح احدهم، "فلتتقدم يا راعى البقر"

"قل امين" قال باركلى الى القس راولز. "بحق الله، قل امين"

"امين" قال القس راولز. ثم خطا للخلف مغلقا انجيله بصوت عال.

أومأ باركلى برأسه الى هاوس.سحب هاوس الرافعة.تراجعت العارضة المدهونة فأنزلق باب المشنقة، وكذلك فعل تروسدايل.صدر صوت جراء تحطم رقبته. رفعت رجليه حتى وصلتا إلى ذقنه، ثم سقطتا ثابتتين. قطرات صفراء لطخت الثلج اسفل قدميه.

"هكذا ايها الوغد" صاح والد ريبيكا كلاين. "مت متبولا مثل كلب يتبول على طفاية حريق. اهلا بك فى الجحيم" وصفق بعض الناس.

بقى المشاهدون حتى وضعت جثة تروسدايل وهو مازال مرتديا غطاء الرأس على نفس العربة اللى كان يركبها وهو متجه للمدينة. ثم اختفوا جميعا.

***

عاد باركلى الى السجن وجلس بالزنزانة التى كان يشغلها تروسديل. جلس هناك لمدة عشرة دقائق. الجو باردا لدرجة انه يستطيع رؤية نفسه. لقد علم ماذا كان ينتظر، وأخيرا اتى. أمسك بالدلو الصغير الذى حظى فيه تروسدايل بكأسه الاخير من البيرة، وتقيأ. ثم عاد الى مكتبه وأوقد الفرن.

بعد ثمانية ساعات، كان مازال يجلس هناك، يحاول ان يقرأ كتابا، حين دخل ابل هاينز. قال "يجب ان تأتى معى الى دار الجنائز ، اوتيس. هناك ما اريد أن اريك اياه؟"

"ماذا؟"

"لا، ستحتاج ان تراه بنفسك"

مشيا حتى دار هاينز للجنائز. فى الحجرة الخلفية. استلقى تروسدايل عاريا على سطح مبرد. كان هناك روائح المواد الكيميائية والغائط.

"انهم يتغوطون حينما يموتون بهذه الطريقة." قال هاينز "حتى من يذهب الى حبل المشنقة ورأسه مرفوعة. لا يمكن التحكم فيها. عضلاته تنطلق"

"و؟"

"فلتخطوا هنا. اعتقد ان رجل فى وظيفتك قد رأى أسوأ من سروال تحتى ممتلأ بالغائط"

كان ملقى على الارضية، مقلوبا داخله خارجه. سطع شيء بين الفضلات. انحنى باركلى ورأه، لقد كان دولار فضى. انحنى وسحبه من وسط الغائط.

"لا افهم" قال هاينز. "ذلك الحقير كان محبوسا لوقت طويل"

كان هناك كرسى فى الركن. جلس باركلى عليه بقوه حتى احدث صوتا "من المؤكد انه ابتلعه للمرة الاولى حين رأى مصابيحنا وكلما خرج منه نظفه وابتلعه مرة اخرى"

حدق الرجلين ببعضهما البعض.

"لقد صدقته" قال هاينز اخيرا

"كم انا احمق، نعم فعلت"

"ربما يثبت ذلك عنك اكثر مما يثبت عنه"

"لقد بقى يردد انه برىء حتى النهاية. ولربما يقف عند عرش الله يقول نفس الشىء"

"نعم" قال هاينز

"انا لا افهم. لقد كان سيتم شنقه. فى كلا الحالتين سيتم شنقه. هل تفهم انت ؟؟"

"انا لا افهم حتى لماذا تشرق الشمس. ما الذى ستفعله بتلك العملة المعدنية؟ أسترده لأب وأم الطفلة ؟؟ من الافضل الا تفعل ذلك لأن .... " تحشرج صوت هاينز

لأنهما علما منذ البداية، المدينة بأكلمها علمت منذ البداية. هو الوحيد الذى لم يكن يعلم . كم كان أحمق.

"لا اعلم ما الذى سأفعله به" قال

عصفت الرياح حاملة صوت الغناء. كان اتيا من الكنيسة، كانت صلاة التمجيد.

***

أرجو إرسال التعليقات على الترجمة على حساب الجودريز

https://goo.gl/7hM8wp